دهشت بوجه عام لان النقاط التي اثارها لم يستعلم عنها عندما كان النص في مكاتب « اللجنة » في مناسبتين منفصلتين .

في الاساس اعتقد ان اعتراض «اللجنة» الرئيسي على كتابي هو شجبي لمختلف اشكال الضغط الممارسة على الجاليات الفلسطينية في جميع انحاء الشرق الاوسط . فانا انتقد اللبنانيين والاردنيين والمصريين ومن الواضح ان « اللجنة » اعترضت بشدة على هذا الانتقاد . ولا يجب ان يفاجئني او يدهشني .

والغريب ان « اللجنة » ، لدى عودتي من الشرق الاوسط في الخريف الماضي ، كانت شديدة الحماس حول بعض المعلومات الاستثنائية التي حملتها معي — قائمة مفصلة بالفلسطينيين الذين ابعدهم الاسرائيليون ما بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٢ ، على سبيل المثال ، ١٤٨٢ اسما مع التواريخ واسماء بلداتهم — قائمة مفصلة بالبيوت التي دمرت والاراضي التي صودرت ، منطقة منطقة ، وقرية قرية ، واخيرا خريطة ظهرت في الصحف الاسرائيلية تدرج المستوطنات المختلفة وتطلب دعم التثمير لمستوطنات جديدة . وكانت الخريطة ، التي ادرجها « الصندوق المتحد في اسرائيل » ، تظهر ٤٩ مستوطنة قائمة . وقد جاء في النص المترجم : « ساعدوا بتبرعاتكم في تأسيس مستوطنات الحدود وتعزيزها » . وقد نشرت هذه الخريطة (كما ظهرت في صحيفة معاريف الاسرائيلية في التاسع من ايلول — سبتمبر ١٩٧٢) في كتابي ، واعتقد ان اللجنة ، التي روعتها الخريطة بقدر ما روعتني انا ، عرضت الخريطة على موظفي وزارة الخارجية في لندن . غير ان « اللجنة » ، على ما يبدو ، لم تجد هذه الحقائق من الاهمية بحيث تعلق عليها في المراجعة ، علما بانني نشرتها جميعا في كتابي ، وقد سمعت فيما بعد بان قرارا قد اتخذ بعدم اختزان كتابي ، علما بان « اللجنة » ستوصي عليه للاعضاء ، بناء على طلبهم .

أما الانتقاد الذي وجهه الي لويس ايكس محرر **غري بالستاين** فقد كان قاسيا الى حد **غريب** . فهو يعترف بانه لم يقرأ غير « فصلين او ثلاثة » ، ومع هذا يتهمني « بتكديس الاساطير الصهيونية في النص » . ان سجلي الماضي مع الكتاب لا يؤيد هذا الاتهام ، وكون ايكس أصدر حكما متسرعا وسطحيا يرتكز على نظرة اعتباطية الى « فصلين او ثلاثة » لا يشجعني على أخذ آرائه على محمل الجد .

مما لا ريب فيه انني رحبت بالانتقاد من خبراء استطيع احترامهم ، وادرك تمام الادراك ان الكلمة المطبوعة يمكن ان تحمل مختلف المعاني لمختلف الناس . لقد كلفت بتأليف الكتاب في الاصل كشرح مفصل للمشكلة لفائدة الذين تحيرهم مجموعة الكتب حول الموضوع ، ولديهم نتف من المعلومات حول المشكلة ولكنهم حقا متحيرون من كل ما يسمعونه ويعيشون في جهل سعيد لكل ما يجري وراء الستار . وفي الواقع فان العديدين من الاشخاص الذين قرأوا الكتاب وجهوا الي رسائل يشكرونني فيها على عرض جانب « لم تكشف الصحف عنه ابدا » ولشرح محنة الفلسطينيين . واعترف الكثيرون قائلين « لم نكن ندري ان كل هذا كان يحدث » .

لقد اثبت هذا رأيي حول الافكار الخاطئة الفادحة في النظرة الغربية الى الشرق الاوسط ، والحاجة الى النفاذ الى هذه الافكار الخاطئة بألف باء بسيطة تحليلية .

ولا يدعي كتابي بالكشف عن أية حقائق جديدة مذهلة . كما انه لن يدخل التاريخ لنثره البديع . وبدل ذلك يصف الكتاب الوجوه التاريخية والحديثة للمشكلة ، بما امكن من البساطة والوضوح ، لتقديم مدخل ودليل لقراءات اخرى . لقد اعتمدت الى حد كبير على اختباراتي الصحافية الخاصة وعلى استقصاءاتي وملاحظاتي . واني ارحب بالنقد الذي لا يرتكز على التحيز الشديد .

والغريب هو انني اواجه شكلا جديدا من أشكال الضغط على عملي . فقد تجشمت بضع مكتبات في بريطانيا (في غلاسغو واوكسفورد ولندن) مشقة الاتصال هاتفيا بتيم أوكيف لاكتشاف ما اذا كان من الصحيح ان كتابي « غير متيسر » كما سمعت . وهذا الامر ازعج تيم اوكيف وأقلقه الى حد انه نشر اعلانا في **ذا بوكسيلر** في اوائل حزيران (يونيو) ، يقول فيه : « على الرغم مما يشاع فان دار مارتن بريان اند أوكيف ترغب بان توضح ان كتاب باميلا فيرغوسون « المشكلة الفلسطينية » متوافر » . واننا نتساءل عن عدد المكتبات التي لم تعبأ في التثبت من الامر .

باميلا فيرغوسون